



ز- فتنة القول بخلق القرآن

ظهرت بعد ذلك في عهد العباسين فتنة القول بخلق القرآن، وقد ترجم هذه المقالة الخليفة العباسي المأمون، وناصرها، وتبع في ذلك الجهمية والمعترلة الذين روجوها عنده، حتى امتحن بسببها علماء الإسلام، ووقع على المسلمين بذلك بلاءً عظيم، فقد شغلتهم رهباً طويلاً من الزمن، وأدخل بسببها في عقيدة المسلمين ما ليس منها. هذا، والفتنة التي وقعت كثيرة لا حصر لها، ولا تزال الفتنة تظهر وتتابع وتزداد. ويسبب هذه الفتنة وغيرها من الفتن افترق المسلمون إلى فرق كثيرة، كل فرقة تدعى إلى نفسها، وتدعى أنها على الحق، وأن غيرها على الباطل. وقد أخبر الهاudi البشير ✖ بافترق هذه الأمة كما افترق الأمم قبلها.

ففي الحديث عن عوف بن مالك قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم) افترقت اليهود على إحدى وسبعين فرقاً فواحدة في الجنة وسبعون في النار وافترقت النصارى على ثنتين وسبعين فرقاً فاحدى وسبعون في النار وواحدة في الجنة والذي نفس محمد بيده لتفترقن أمتي على ثلات وسبعين فرقاً واحدة في الجنة وثنتان وسبعون في النار قيل يا رسول الله من هم قال الجماعة (سنه ابن ماجة .

وعن أبي عامر عبد الله بن لحي، قال: حججنا مع معاوية بن أبي سفيان، فلما قدمنا مكة، قام حين صلي صلاة الظهر فقال: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (ألا ثلات إن من قبلكم من أهل الكتاب افترقوا على ثنتين وسبعين ملة، وإن هذه الملة ستفترق على وسبعين: ثنتان وسبعون في النار، وواحدة في الجنة، وهي الجماعة وإنه سيخرج من أمتي أقواماً تجاري بهم تلك الأهواء كما يتجارى الكلب لصاحبه، لا يبقى منه عرق ولا مفصل إلا دخله) (أبو داود). والله يا معاشر العرب! لئن لم تقوموا بما جاء به نبيكم لغيركم من الناس أخرى أن لا يقوم به (مسند أحمد).

ح- اتباع سنن الأمم الماضية

ومن الفتنة العظيمة اتباع سنن اليهود والنصارى وتقليلهم، فقد قلد بعض المسلمين الكفار، وتشبهوا بهم، وتخلفوا بأخلاقهم، وأعجبوا بهم، وهذا مصدق ما أخبر به النبي صلى الله عليه وسلم، ففي الحديث عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ✖ أنه قال: (لا تقوم الساعة حتى تأخذ أمتي بأخذ القرون قبلها، شبراً بشبر، وذراعاً بذراع. فقيل: يا رسول الله، كفارس والروم؟ فقال: ومن الناس إلا أولئك) رواه البخاري. وفي رواية عن أبي سعيد: قلنا: يا رسول الله! اليهود والنصارى؟ قال: " فمن؟" رواه البخاري ومسلم.

قال ابن بطال: " أعلم النبي صلى الله عليه وسلم أن أمته ستتبع المحدثات من الأمور والبدع والأهواء، كما وقع للأمم قبلهم، وقد أنذر في أحاديث كثيرة بأن الآخر شر، وال الساعة لا تقوم إلا على شرار الناس، وأن الدين إنما يبقى قائماً عند خاصة من الناس". **وقال ابن حجر:** " وقد وقع معظم ما أنذر به ✖، وسيق بقية ذلك" فتح الباري. وفي هذا الزمن كثير في المسلمين من يتشبه بالكافار، من شرقين وغربين، فتشبه رجالنا برجالهم، ونساؤنا بنسائهم، وافتنتوا بهم، حتى أدى الأمر ببعض الناس أن خرجن عن الإسلام، واعتقدوا أنه لا يتم لهم تقدم وحضارة إلا بنبذ كتاب الله وسنة نبيه ✖، ومن عرف الإسلام الصحيح، عرف ما وصل إليه المسلمين في القرون الأخيرة، من بعد عن تعاليم الإسلام، وإنعرف عن عقيدته، فلم يبق عند بعضهم من الإسلام إلا اسمه، فقد حكموا فوانين الكفار، وابتعدوا عن شريعة الله، وليس هناك أبلغ مما وصف به النبي صلى الله عليه وسلم المسلمين في اتباعهم ومحاكاتهم للكفار، فقال: " شبراً بشبر، وذراعاً بذراع، حتى لو دخلوا جحر ضبعتهم".

قال النووي: "والمراد بالشبر والذراع وجحر الضب التمثيل بشدة الموافقة لهم، والمراد الموافقة في المعاصي والمخالفات لا في الكفر، وفي هذا معجزة ظاهرة لرسول الله ✖، فقد وقع ما أخبر به صلى الله عليه وسلم. وهذا، والفتنة ليس لها حصر ففتنة النساء، وفتنة المال، وحب الشهوات، وحب السلطان والسيادة والزعامة، كلها فتن ربما تهلك الإنسان، وتعصف به إلى مهاوي الردى، ونسأل الله العافية والسلامة.

ومن العلامات التي ظهرت: خروج الكذابين الذين يدعون النبوة، وهم قريب من ثلاثة كذابة، وقد خرج بعضهم في الزمان النبوي وفي عهد الصحابة، ولا يزالون يظهرون. وليس التحديد في الأحاديث مراداً به كل من أدعى النبوة مطلقاً، فإنهم كثير لا يحصون، وإنما المراد من قامت له شوكة، وكثير أتباعه، واشتهر بين الناس. عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "لا تقوم الساعة حتى يبعث رجالون كذابون قريب من ثلاثة، كلهم يزعم أنه رسول الله" الصحيحين.

وعن ثوبان قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "لا تقوم الساعة حتى تلحق قبائل من أمتي بالمرشken، وحتى يبعدوا الأوثان، وإنه سيكون من أمتي ثلاثة كذابون، كلهم يزعم أنه نبي، وأنا خاتم النبيين، لا نبي بعدي" أبو داود. والأحاديث في ظهور هؤلاء الدجالين كثيرة، وفي بعضها وقع أنهم ثلاثة بالجملة، كما في حديث ثوبان، وفي بعضها أنهم قريب من ثلاثة، كما في حديث "الصحيحين"

ولعل روایة ثوبان على طريقة جبر الكسر. ومن ظهر من هؤلاء الثلاثة مسلمة الكذاب، فادعى النبوة في آخر زمان النبي صلى الله عليه وسلم وكاتبته رسول الله صلى الله عليه وسلم، وسماته مسلمة الكذاب، وقد كثر أتباعه، وعظم شره على المسلمين، حتى قضى عليه الصحابة في عهد أبي بكر الصديق رضي الله عنه، في معركة اليمامة المشهورة. وظهر كذلك الأسود العنسي في اليمن، وأدعى النبوة، فقتله الصحابة في موت النبي صلى الله عليه وسلم وظهرت سجاح، وادعى النبوة، وتزوجها مسلمة، ثم لما قُتل رجعت إلى الإسلام. وتبأ أيضاً طليحة بن خوبيل الأسدي، ثم تاب ورجع إلى الإسلام، وحسن إسلامه. ثم ظهر المختار بن أبي عبد الشفقي، وأظهر مجنة أهل البيت، والمطالبة بدم الحسن، وكثير أتباعه، فتغلب على الكوفة في أول خلافة ابن الزبير، ثم أغواه الشيطان، فادعى النبوة ونزل جبريل عليه. والذي يقوى أنه من الدجالين ما رواه أبو داود بعد سياقه لحديث أبي هريرة الذي في "الصحيحين" في ذكر الكذابين: "عن إبراهيم التخعي أنه قال لعبيدة السلماني: أترى هذا منهم - يعني المختار -؟ قال: فقال عبيدة أما إنه من الرؤوس". ومنهم الحارث الكذاب، خرج في خلافة عبد الملك بن مروان وخرج في خلافةبني العباس جماعة. وظهر في العصر الحديث "ميرزا أحمد القادياني" بالهند، وادعى النبوة، وأنه المسيح المنتظر، وأن عيسى ليس بحي في السماء... إلى غير ذلك من الادعاءات الباطلة، وصار له أتباع وأنصار، وانبرى له كثير من العلماء، فردوه عليه، وبينوا أنه أحد الدجالين. ولا يزال خروج هؤلاء الكذابين واحداً بعد الآخر، حتى يظهر آخرهم الأعور الدجال، فعن سمرة بن جندب رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في خطبته يوم كشف الشمس على عهده: "إنه - والله - لا تقوم الساعة حتى يخرج ثلاثة كذاباً، آخرهم الأعور الكذاب" مستندأحمد. ومن هؤلاء الكذابين أربع نسوة، فمن حذيفة رضي الله عنه أن نبي الله قال: "في أمتي كذابون ودجالون سبعة وعشرون، منهم أربع نسوة، وإنني خاتم النبيين، لا نبي بعدي" مستندأحمد.

9- انتشار الأمن

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " لا تقوم الساعة حتى تعود أرض العرب مروجاً وأنهاراً، وحتى يسيراً الراكب من العراق ومكة لا يخاف إلا ضلال الطريق" مستندأحمد. وهذا قد وقع في زمن الصحابة رضي الله عنه، وذلك حينما عم الإسلام والعدل البلاد التي فتحها المسلمون. ويؤيد هذه ما تقدم في حديث عدي رضي الله عنه حين قال له النبي صلى الله عليه وسلم : "يا عدي! هل رأيت الحيرة؟". قلت: لم أرها، وقد أنشئت عنها. قال: "فإن طالت بك حياة لترين الظعينة ترتحل من الحيرة حتى تطوف بالكعبة، لا تخاف إلا الله.." .

10- ظهور نار الحجاز

قال سعيد بن المسيب أخبرني أبو هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: " لا تقوم الساعة حتى تخرج ناراً من أرض الحجاز تضيء لها عنان الإبل ببصرى"

رواه البخاري. "بصري": مدينة معروفة بالشام ويقال لها حوران، وبينها وبين دمشق ثلاثة مراحل. قال النووي: "خرجت في زماننا نار بالمدينة سنة أربع وخمسين وست مئة، وكانت ناراً عظيمة جداً، من جنب المدينة الشرفي وراء الحرة، وتواتر العلم بها عند جميع الشام وسائر البلدان، وأخبرني من حضرها من أهل المدينة" شرح مسلم .ونقل ابن كثير: أن غير واحد من الأعراب من كان بحاضرة بصري شاهدوا أعنان الإبل في ضوء هذه النار التي ظهرت من أرض الحجاز. وذكر القرطبي: ظهور هذه النار، وأفاض في وصفها في كتابه "الذكرة" فذكر أنها رُئيت من مكة ومن جبال بصري. وقال ابن حجر: "والذي ظهر لي أن النار المذكورة ... هي التي ظهرت بنواحي المدينة، كما فهمه القرطبي وغيره" فتح الباري.

للحاديـت بقـية

كاتب المقالة : الشيخ / محمد فرج الأصفر

تاريخ النشر : 05/10/2019

من موقع : موقع الشيخ محمد فرج الأصفر

